

492(من 514) تفسير سورة ص(1) - الآيات (1-02) من تفسير

السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن بالذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاء - 00:00:00

هذا بيان من الله تعالى لحال القرآن. وحال المكذبين به معه ومع من جاء به. فقال اي ذي القدر العظيم والشرف المذكور للعباد كل ما يحتاجون اليه من العلم باسماء الله وصفاته - 00:00:25

وافعاله. ومن العلم باحكام الله الشرعية. ومن العلم باحكام المعادي والجزاء. فهو مذكور لهم في اصول دينهم وفروعه. وهنا لا يحتاج الى ذكر المقسم عليه؟ فان حقيقة الامر ان المقسم به وعليه شيء واحد. وهو هذا القرآن الموصوف بهذا الوصف الجليل - 00:00:45

بل الذين كفروا في عزة وشقاء. فاذا كان القرآن بهذا الوصف علم ضرورة العباد اليه فوق كل ضرورة وكان الواجب عليهم تلقيه بالایمان والتصديق. والاقبال على استخراج ما يتذكر به منه. فهدى الله من هدى لهذا وابى الكافرون - 00:01:05

به وبمن انزله وصار معهم. عزة وامتناع عن الایمان به. واستكبار وشقاوة له اي مشاقة ومخاومة في رده وابطاله. وفي القدر بمن جاء به. فتوعدهم باهلاك القرون الماضية المكذبة بالرسل - 00:01:25

اهلكنا من قبلهم من قرن فنادي ولا تحين مناص. وانهم حين جاءهم الهاك نادوا واستغاثوا في صرف العذاب عنهم ولكن اي وليس الوقت وقت خلاص مما وقعوا فيه ولا فرج - 00:01:45

ما اصابهم فليحذر هؤلاء ان يدوموا على عزتهم وشقاقهم فيصيّبهم ما اصابهم وعجبوا ان جاءهم منذر منهم اي عجب هؤلاء المكذبون في امر ليس محلي عجب ان جاءهم منذر منهم ليتمكنوا من التلقي عنه ول يعرفون حق المعرفة ولان - 00:02:05 انه من قومهم فلا تأخذهم النخوة القومية عن اتباعه. فهذا مما يوجب الشكر عليهم وتمام الانقياد له. ولكنه ان عكسوا القضية فتعجبوا تعجب انكار وقالوا من كفرهم وظلمهم. وذنبه عندهم انه - 00:02:35

اجعل الالهة الها واحدا؟ اي كيف ينهى عن اتخاذ الشركاء والانداد ويامر بالاخلاص العبادة لله وحده. ان هذا الذي جاء به لشيء عجاب ان يقضي منه العجب لبطلانه وفساده. وانطلق الملا منهم من امشوا واصبروا على الهتكم منه - 00:02:55

وانطلق الملا منهم المقبول قولهم محرضين قومهم على التمسك بما هم عليه من الشرك وانطلق الملا منهم من امشوا واصبروا على الهتكم. ايستمروا عليها وجاحدوا نفوسكم في الصبر عليها وعلى عباده - 00:03:25

عبادتها ولا يردهم عنها راد. ولا يصدنكم عن عبادتها صاد ان هذا الذي جاء به محمد من النهي عن عبادتها لشيء يراد. اي يقصد اي له قصد ونية غير صالحة في ذلك - 00:03:45

هذه شبهة لا تروج الا على السفهاء. فان من دعا الى قول حق او غير حق. لا يرد قوله بالقدر في نيته بنيته وعمله له. وانما يرد بمقابلته بما يبطله ويفسده. من الحجج والبراهين. وهم قصدتهم ان محمد ما دعاكم الى - 00:04:05

كما دعاكم الا ليرأس فيكم ويكون معيظكم متبعكم ما سمعنا بهذا القول الذي قاله. والذين الذي دعا اليه في الملة الاخرة. اي في الوقت الاخير فلا ادركنا عليه ابائنا ولا اباؤنا ادركوا اباءهم عليه. فامضوا على الذي مضى عليه اباؤكم فانه الحق. وما هذا الذي دعا

اليه - 00:04:23

محمد الا اختلاق اختلاقه وكذب افتراه. وهذه ايضا شبهة من جنس شبهتهم الاولى. حيث ردوا الحق بما ليس بحجة لرد ادنى قول
وهو انه قول مخالف لما عليه اباوهم الضالون. فain في هذا ما يدل على بطلانه - 00:04:53

فائزلي فيه الذكر من بيننا اي ما الذي فضل عليهننا؟ حتى ينزل الذكر عليه من دوننا ويخصه الله به. وهذه ايضا شبهة اين البرهان فيها
على رد ما قاله. وهل جميع الرسل الا بهذا الوصف؟ يمن الله عليهم برسالته. ويأمرهم بدعوة الخلق الى الله - 00:05:13
ولهذا لما كانت هذه الاقوال الصادرة منهم لا يصلح شيء منها لرد ما جاء به الرسول. اخبر تعالى من اين صدرت وانهم في شك من
ذكري ليس عندهم علم ولا بینة فلما وقعوا في الشك وارتضوا به وجاءهم الحق الواضح وكانوا جازمين باقامتهم على شکهم قالوا ما
قالوا من تلك - 00:05:43

كالاقوال لدفع الحق. لا عن بینة من امرهم. وانما ذلك من باب الاحتفال منهم. ومن المعلوم ان من هو بهذه الصفة يتكلم عن شك وعناد
ان قوله غير مقبول ولقدح ادنى قدح في الحق. وانه يتوجه عليه الذم واللوم بمجرد كلامه. ولهذا - 00:06:13
توعدهم بالعذاب فقال اي قالوا هذه الاقوال وتجروا عليها حيث كانوا ممتعين في الدنيا لم يصبهم من عذاب الله شيء. فلو ذاقوا
عذابه لم يتجرأوا سائل رحمة رب العزيز الوهاب. فيعطون منها من شاؤوا ويمعنون منها من شاؤوا. حيث قالوا - 00:06:33
انزل عليه الذكر من بيننا. اي هذا فضله تعالى ورحمته. وليس ذلك بایديهم حتى يتحجروا على الله السماوات والارض وما بينهما
فليرتقوا في الاسباب. ام لهم ملك السماوات والارض وما بينهما - 00:07:03

بحيث يكونون قادرين على ما يريدون. فليرتقوا في الاسباب الموصلة لهم الى السماء. فيقطع الرحمة عن رسول الله. فكيف يتكلمون
وهم اعجز خلق الله واضعفهم بما تكلموا به؟ ام قصدتهم التحرب والتتجدد؟ والتعاون على نصر الباطل وخذلان الحق - 00:07:23
هو الواقع فان هذا المقصود لا يتم لهم بل سعيهم خائب. وجندهم مهزوم. ولهذا قال هنالك مهزوم من الاحزاب يحذرهم تعالى ان
يفعل بهم ما فعل بالامم من قبلهم. الذين كانوا اعظم قوة منهم وتحزبا على الباطل - 00:07:43

القوم نوح وعاد قوم هود وفرعون ذو الاتواد اي الجنود العظيمة والقوة الهائلة وتمود قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكل اي
الاشجار والبساتين الملتقة. وهم قوم شعيب. اولئك الاحزاب. الذين اجتمعوا بقوتهم - 00:08:13
وعدهم على رد الحق فلم تغرنهم شيئا ان كل من هؤلاء الا كذب الرسل فحق عليهم عقاب الله. وهؤلاء ما الذي يطهرهم
ويذكيهم؟ الا يصيبهم ما اصابهم اولئك فلينتظروا صيحة واحدة ما لها من فوق. اي من رجوع ورد تهلكهم و تستأصلهم ان اقاموا على
ما هم عليه - 00:08:43

وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب. اي قال هؤلاء المكذبون من جهلهم ومعاندتهم الحق مستعجلين للعذاب. ربنا عجل لنا قطنا
اي قسطنا وما قسم لنا من العذاب عاجلا - 00:09:23

ونجوا في هذا القول وزعموا انك يا محمد ان كنت صادقا فعلامة صدقك ان تأتينا بالعذاب. فقال لرسوله اصبر على ما يقولون كما
صبر من قبلك من الرسل فان قولهم لا يضر الحق شيئا ولا يضرونك في شيء وانما يضرون انفسهم - 00:09:43
لما امر الله رسوله بالصبر على قومه امره ان يستعين على الصبر بالعبادة لله وحده ويذكر حال العابدين كما قال في الآية الاخرى
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها - 00:10:13

ومن اعظم العابدين نبي الله داود عليه الصلاة والسلام ذا الاید اي القوة العظيمة على عبادة الله تعالى في بدنها وقلبه اي رجاء الى الله
في جميع الامور بالانابة اليه بالحب والتأله والخوف والرجاء - 00:10:33

وكثرة التضرع والدعاء رجاء اليه عندما يقع منه بعض الخلل بالالقاء والتوبة النصوح ومن شدة انباته لربه وعبادته ان سخر الله
الجبار معه تسبح معه بحمد ربها اول النهار وآخره - 00:10:53

وسخر الطير محشورة معه مجموعة. كل من الجبار والطير لله تعالى اواب. امثال لقوله تعالى يا جبار اوبي معه والطير. فهذه منة
الله عليه بالعبادة. ثم ذكر منته عليه بالملك العظيم - 00:11:23

قال وشددنا ملكه واتيناها الحكمة وخصنا وشددنا ملكه اي قويناه وبما اعطيتناها من الاسباب وكثرة العدد والعدد التي بها قوى الله

00:11:43 - ملکه. ثم ذکر منته عليه بالعلم فقال واتیناه الحکمة -

00:12:03 - اي النبوة والعلم العظيم. اي الخصومات بين الناس -